الجزاء العظيم وفي خبر الصحيحين يقول الله تبارك وتعالى اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وقد جاء ان الله يباهي بقوام الليل في الظلام الملائكة
يقول انظروا الى عبادي فقد قاموا في ظلم الليل حيث لا يراهم
احد غيري اشهدكم اني قد ابحتهم دار كرامتي ثم قال
عليه السلام الا اخبرك برأس الامر اي العبادة او الامر الذي
سألت عنه وعموده وذروة بضم اوله وكسره قيل والفتح
جواز فتحه ايضا سنامه فيه من التشوق الى المرقى بعد المرقى
نظير ما مر انفا الجهاد سقط فيه شطر ثابت في اصل الترمذي
لا يتم الكلام بدونه ومع ذلك لم يتنبه له اكثر الشراح وكأنه
انتقل نظره من سنامه الى سنامه اذ لفظ الترمذي بعد
سنامه المذكور قلت بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام
وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد وقد وقع له ذلك في
الاذكار ايضا وكأنه قلد فيه الحافظ ابن الصلاح فانه لما ذكر
الاحاديث التي قيل فيها انها اصول الاسلام او الدين او التي
عليها مدار علمها او مدار العلم ذكر من جملتها هذا الحديث بالاسقاط
المذكور لكن عذره ان ابن ماجه ذكره كذلك فلا اعتراض عليه لانه
لم يلتزم رواية شخص بخصوصها بخلاف المصنف فانه هنا انما ساق
لفظ الترمذي كما سيذكره ولفظه كما عرفت ليس فيه الاسقاط
المذكور ووقع في بعض نسخ المتن ذكر ذلك الاسقاط فيحتمل
ان المصنف تنبه له بعد فالحقه ويحتمل انه من فعل بعض تلامذته
او غيرهم وفي قوله راس الامر الاسلام الخ استعارة بالكناية

اخبره

لعله سطر

ان صح

يتبعها

يتبعها استعارة ترشيحية لانه شبه الامر المذكور بفحل الابل
وبالبيت القائم على عمد واضمر هذا التشبيه في النفس ثم ذكر
ما يلائم المشبه به وهو الراس والسنام والعمود وخص ايضا
الابل بالذكر لانها خيار اموالهم ومن ثم كانوا يشبهون بها رؤساهم
وانما كان الاسلام المراد به الايمان هو الراس لانه لا حياة لشيء
من الاعمال بدونه كما ان الحيوان لا حياة له بدون راسه والصلوة
هي العمود لانه الذي يقيم البيت ويرفعه ويهيئه للانتفاع به
والصلوة هي التي تقيم الدين وترفعه وتهيئ فاعلها للتحلية بمعارف
القرب واستغراقه في انوار الشهود والجهاد هو ذروة السنام
لان ذروة الشيء اعلاه والجهاد اعلى انواع الطاعات من حيث
ان به يظهر الاسلام ويعلو على سائر الاديان وليس ذلك لغيره
من العبادات فهو اعلاها بهذا الاعتبار وان كان فيها ما هو افضل
منه وعلى هذا يحمل قول بعض الشراح الجهاد لا يقاومه شيء من الاعمال
ويؤيد ما ذكرته خبر انه يوزن مداد العلماء ودم الشهداء يوم القيمة
فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء ومعلوم ان اعلاء ما للشهيد
دمه وادنى ما للعالم مداده فان لم يف دم الشهيد بمداد العالم
كان غير الدم من سائر فنون الجهاد كلا شيء بالاضافة الى ما فوق
المداد من فنون العلم واعلم العالم واعلم انه صح انه عليه السلام سئل
اي الاعمال افضل فقال تارة الصلوة لاول وقتها وتارة الجهاد
وتارة بر الوالدين وحمل على اختلاف احوال السائلين فاجاب كلا
بما هو الافضل بالنسبة لحاله واما الافضل على الاطلاق بعد
الشهادتين فهو الصلوة عندنا فنفلها افضل النوافل وفرضها
افضل الفروض لما صح من قوله عليه السلام الصلوة خير موضوع وفي

رواية

فاذا آخر

آخر نوع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)